الوضع الإداري والسياسي لبلدة إينغر بِتِدِكلتْ قبل الاجتياح الفرنسي.

The Administrative and Political Situation in the Region of Inger "Tidikelt" before the French Invasion

[1] د. أمحمد جعفري، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا

جامعة أحمد دراية أدرار (الجزائر)، الإيميل المهني djaafri1979@univ-adrar.dz

تاريخ الاستلام: 2020/10/15	تاريخ القبول: 2021/01/14	تاريخ النشر: 2021/01/28

الملخص: بعد نهاية معركة الدغامشة 05جانفي 1900 ضواحي عين صالح ووقوع البلدة تحت قبضة الاستعمار الفرنسي، تأكد للفرنسيين أنه لا يمكنهم الاستقرار بعين صالح والسيطرة عليها مالم يتم احتلال إينغر، لكونها كانت تُعَد ملاذا أمنا للمجاهدين الفارين من مختلف المناطق الصحراوية، كالمنيعة، تيميمون، ورقلة، ولخصوبة أراضيها الزراعية وكثرة مراعيها، وهكذا وقع الصدام بين المعسكرين بتاريخ 19 مارس 1900، ونظرا لاختلال توازن القوى انتهت المعركة بسقوط 500 شهيد وازيد من 600 جريح، وخراب ودمار للبيوت والقصبات، وبذلك وقعت إينغر تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: تدكلت، الاستعمار الفرنسي، عين صالح، إينغر، باجودة، معركة الدغامشة.

The Administrative and Political Situation in the Region of Inger "Tidikelt" before the French Invasion

Abstract

On January 05th, 1900, El Daghamecheh Battle took place in the region of Ain Saleh and ended by the fall of the town in the hands of the French colonialism. However, the French were convinced that their presence in the region wouldn't be possible unless they capture Ingher, because it was considered the rescue for El Mudjahideen who were fleeing from different desert regions, such us EL Menea, Timimoun, and Ouargla. Also, because of the fertile lands which were suitable for agriculture. Therefore, the clash between the two camps took place on March 19th, 1900. Consequently, due to the inequity of the armed forces, the battle ended with the fall of five hundred martyrs and more than six hundred wounded in addition to the destruction of houses and fortifications. As a consequence, Ingher fell under the control of the French colonization,

Keywords: Tidikelt, the French colonialism, Ain Saleh, Ingher, Bajouda, El Daghamecheh Battle.

[1] **المؤلف المرسل:** د. أمحمد جعفري، **الإيميل:** djaafri1979@gmail.com

1. مقدمة :

تُعَد إينغر إحدى بلدان تدكلت الشرقية[1] (عين صالح) وكما هو الشأن بالنسبة للمناطق الصحراوية فقد كانت هدفا استراتيجيا في السياسة التوسعية الفرنسية، وخضعت للاحتلال الفرنسي مطلع القرن العشرين، وتكبدت خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات، حتى أخذت لقب بلدة الشهداء، وانطلاقا من هذا سنُسلطُ الضوء في هذه الورقة البحثية عن التنظيم السياسي والإداري لبلدة إينغر قبيل وأثناء خضوعها للسيطرة الفرنسية، محاولين الإجابة عن الإشكالية التالية: ما هو واقع التنظيم السياسي والإداري ببلدة إينغر بتدكلت قبل الاجتياح الفرنسي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي؟ وما هي الدوافع الاستراتيجية التي كانت سبباً في احتلال إينغر؟ وكيف كانت ردة فعل سكان البلدة والبلدان المجاورة؟ وللإجابة على هذه الاشكاليات نتبع العناصر التالية:

1. الموقع الجغرافي
2. التعداد السكاني
3. النشأة التاريخية
4 التنظيم الاداري
4. الوضع السياسي قبل الاجتياح الفرنسي
5. معركة إينغر
6. ملاحق
7. خاتمة

تهدفُ هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على حِقبة مُهمة ومِفْصَلية في تاريخ بلدة إينغر بتدكلت، باعتبارها فترة الإرهاصات والبدايات الأولى لاحتلال المنطقة وخضوعها للسيطرة الفرنسية، ومحاولة منا لإماطة اللثام عن الدور الذي قام به سكان إينغر والبلدان الصحراوية للدفاع عن الهجمات الفرنسية.

2 إينغر: لمحة جغرافية وتاريخية

1.2 الموقع الجغرافي:

تقعُ إينغر بقلب الصحراء الجزائرية، يحدها من الجنوب عين صالح، ومن الشمال المنيعة ومن الغرب تيط، ومن الجنوب الغربي أقبلي وعين أمقل، ومن الغرب أولف، ومن الشرق بلدة مليانة، تبلغُ مساحتها الإجمالية (29.423كم2) (زناشة توفيق، 2013، ص 610).

2.2 أصل التسمية:

تُشيرُ أغلب الروايات أن إينغر كلمة بربرية تَعْني الشعبَة أو المكان المنخفض، وما يؤكد صحة ذلك هو نشأة البلدة كان على مجرى واد مائي يحيطُ به غطاء نباتي فسيح متنوع. (بلعالم محمد باي، 2011، ص67).

3.2 التعداد السكاني:

بلغ عدد سكانها نهاية القرن التاسع عشر الميلادي حسب "لويس فانو"[2] (Louis Voient) ستمائة وسبعة عشر نسمة (617) من بينهم (437) من البيض، و(45) من الحراطين، و(135) من الرجال القادرين على حمل السلاح،[2] وهذا دُون احتساب بلدة "مليانة" التي تقعُ في الشرق الذي قدر عددها بـ (61) نسمة. (Louis Voient, 1908,p29.).

أما الفرنسي "هنري بواسن"(Henri Poisson) فيرى أن عدد سكانها يقاربُ ألف ومائتين وخمسين نسمة (1250) منهم (600) من العرب، و(200) من الطوارق، و(300) من الحراطين، و(150) من العبيد، (Henri Poisson,1891, p 528)

في حين أن "هنري بيسويل" (Henri Bissuel) فيرى أن عددها يقارب (3.000) نسمة، منهم (1.580) من العرب، و(250) من الطوارق البيض، أما عدد المقاتلين فبلغ (700) مقاتل، و(05) فرسان، و(100) من المهارى(Henri Bissuel, 1891, p45).

ومن خلال ما سبق يبدو ان ما ذكره "لويس فانو" أقرب إلى الحقيقة والواقع، باعتباره يتطابق مع الروايات الشفهية المتداولة في البلدة، ومع نموها الديمغرافي الذي بلغ حسب إحصائيات 2008م، (11.196) نسمة. (زناشة توفيق، 2013، ص 610).

3 . واحات إينغر:

1.3واحات إينغر الشرقية

تتكون من مجموعة من الواحات أهمها:

–من الشرق : قصر لكحل الفوقاني، ويقطنه أولاد دحا (أولاد خليفة) أولاد الحاج، وبه" كِيلَ أَملّالْ،(طوارق) علما أن القصور الشرقية هجرها السكان شيئا فشيئا بسبب زحف الرمال الذي يحُيطُ بهم، وانتقلوا إلى مختلف القصور الأخرى.

2.3 واحات إينغر الغربية

– من الغرب: قصر لكحل التحتاني، ويضم، تيورفين، وقصبة العرب، وتضم قبائل، أولاد عبد السلام (خليفة) وأولاد محمادة، وأولاد بوتقي (طوارق)، قصبة أولاد حادقة، وتضم قبائل، أولاد حادقة، أولاد ديدي، أولاد بولغيت، اولاد العماري بالشويطر، وقصر أقبور، ويضم قبيلة أولاد باحمد (أولاد الشبل) أما "عين الشيخ" فأسسها الحاج الشيخ ولد سيدي حمادو حوالي 1820م، وغرس بها الأشجار، لكنها هُجرت قديما لانعدام الأمن، والاعتقاد بوجود أروح خفية بها. (Louis Voinot,1908, p52)

4. النشأة التاريخية:

يرى "لويس فانو" أنه من الصعبِ الوصولِ إلى معلومات دقيقة حول تاريخ إينغر، بسبب استشهاد العديد من الرجال الذين كانوا على عِلمٍ بتاريخ المنطقة في معركة إينغر (19 مارس 1900م)، ورغم هذا تشيرُ أغلب الروايات المتداولة إلى أن قبيلة "كِيلَ أملّالْ"[4](الطوارق) هي أول من استوطن إينغر (Henri Bissuel, 1891, P45). حتى جاءت قبيلة "أولاد خليفة" (عرب) من عين الشعير بالمغرب الأقصى حوالي 1770م، واستقرت بلكحول ومليانة، وهي أول من أدخل الطابع العمراني والفلاحي بهذه البلدة، ليأتي بعدها قبيلة زنتان، وتستوطن قصبة سيد البكري بمنطقة تاغمرت شرق جنوب إينغر، لكنهم لم يعمروا طويلاً وارتحلوا نحو ليبيا .(التومي سعيدان،2005، ص35)

وكان من قبيلة أولاد خليفة، رجلان أحدهما أبيض والآخر أسود، مما جعل القبيلة تنقسمُ إلى قسمين، أولاد محمد بِيْضْ، وأولاد أحمد بن جلول سُودْ، ومع مرور الأيام نشبَ بينهما نزاعٌ حول تقسيم الأراضي، وصل درجة التقاطُع والتناحُر، انتصر البِيضُ في المرة الأولى، مما جعل أحد السود يَفِر إلى قورارة ويطلب العون من قبيلة الخنافسة[5]، فكان له ذلك، وانتقم السود من البيض في المرة الثانية، ومنذ ذلك الوقت حافظوا على تفوقهم وتَنَاموا بسرعةٍ، وخاصة بعد انقسام أولاد محمد إلى قسمين، أولاد عبد السلام، وأولاد دَحّا .

(Louis Voinot,1809, P 56) مع العلم أن قصر إينغر شُيدَ في البداية شرق الواحة، والأطلال لازالت شاهدة على ذلك.

أما شرفاء إينغر فبعضهم جاء من المغرب، والبعض الآخر من قصور توات، وخاصة "الهبلة" بتسابيت وكالي بتيميمون، وأغرماملال، وبريش بتوات الوسطى، أما المرابطون فقدِم بعضهم من توات والبعض الآخر من عين صالح، وانقسموا إلى ثلاثة فروع وهم أولاد حادقة، أولاد ديدي، أولاد بُولغِيت، علما أن المرابطين القادمين من عين صالح أحضروا معهم طوارق كِيلَ أَملّالْ الذين كانوا يسمون بالطوارق البِيضْ (Louis Voinot,1908 , p 57)

في حين أن وُجود الطوارق بالمنطقة يتمثل في قبائل أولاد بوتقي، أولا باحمو، كيلَ أملال، أولاد أحنيني، كيل تايتوق (حاج علي حمزة،2011، ص 46.)

ومع مرور السنين والعقود أصبحت إينغر معمورة بالعديد من القبائل التي قدمت من كل حدب وصوب

5 .المعالم الاثرية بإينغر

5 .1 قصبة العرب:

من أبرز المعالم التاريخية والأثرية بالبلدة، تأسست حوالي 1233هـ/1818م، بعدما نزح أولاد أحمد جلول وغيرهم من القبائل المشاركة في بناء القصبة من القصر العامر والقصر الفوقاني، لها ارتباط وثيق بمعركة إينغر الأخيرة، إذ بعدما تم وصول النداء إلى باقي البلدان المجاورة كأقبلي وتيط ورقان وأولف وغيرها، وتم جمع ما يقارب ألفا وثلاثمائة (1300) مجاهد، اتجهوا نحو إينغر يوم 26 فيفري 1900م ليتحصنوا بهذه القصبة وكذا بقصبة أولاد حادقة المرابطين، هدمت يوم 10 مارس 1900م من قبل الاحتلال الفرنسي. (التومي سعيدان، 2005، ص183)

5. 2 قصبة المرابطين بإينغر:

أُسسَت عام 1286هـ–1870م، هي وقف عُرفي مُشترك بين قبيلة "أولاد حادقي" وحاشيتهم من القبائل العشر التالية، أولاد ديدي، أولاد ليشير، أولاد العماري، أولاد أحمودة، أولاد باخمد، أولاد دحة، أولاد النغراوي، أولاد إيلباك، أولاد الفقي، لتهدم من قبل الاستعمار الفرنسي، يوم 10 مارس 1900م.

6. التنظيم الإداري باينغر نهاية القرن التاسع عشر الميلادي:

تميزت تدكلت نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وتحديدا سنة1892م بتنظيم إداري محكم، حيث أن السلطان المغربي "الحسن الأول"[6] قسم منطقة توات بما فيها تدكلت إلى دائرتين كبيرتين هما: دائرة "يحمد"، ودائرة "سفيان"، وقسم كُل منهما إلى مراكز إدارية فرعية، وتخضعُ جميعها إلى مركز المقاطعة الأعلى الذي يرجع بدوره إلى العاصمة فاس، وتم تعين العديد من القادة والنقاء للإشراف على المنطقة وتولي أمورها الإدارية والقضائية والاقتصادية، خاصة وأن فرنسا كثفت من بعثاتها الاستكشافية والاستطلاعية تحسبا للسيطرة على المنطقة.

6. 1 دائرة "يحمد" تم تعيين القائد "الحاج المهدي بن باجودة": مسؤولاً عن أولاد باحمو، إيقسطن، الساهلة، أولاد الحاج، الدغامشة، إينغر.

القائد "محمد بن الحاج أحمد محمود" مسؤولا عن، أولاد المختار، فقارة الزوى، فقارة العرب، أولاد الحاج بلقاسم.

كما عين السلطان "الحسن الأول" عام 1891م مجموعة من النقباء، من بينهم سيدي محمد بن مولاي هيبة، نقيباً على شرفاء أولف وتدكلت. (العماري،1988، ص118)

6. 2 دائرة "سفيان": بالنسبة لدائرة سفيان فان أغلب القادة تم تعينهم بمنطقتي توات الأصل وقورارة ومن بينهم:

القائد محمد بن عبد القادر بن الحاج بلقاسم: تم تعينه على بلدان: بودة، تمنطيط، بوفادي، نوم الناس، غرميانو، تازولت. (العماري،1988، ص119)

القائد "محمد أوسالم بن عبد الرحمن": تم تعينه على تيميمون، أولاد طلحة، تاورسيت، الوجدة، أقبور، تاسفاوت، زاوية سيدي عمور، وبوكمة(بوجمة)

القائد "محمد المعزوز": تم تعينه على طلمين.

القائد "محمد بن يعيش": تم تعينه على تاوريت، تينور، بريش، المستور، زاوية الحشف، أيت المسعود، النفيس، وتاعربت، وتينولاف، وزاوية الرقاني.

القائد "حسون بن الحاج أمحمد، مسؤولا على جميع واحات توات، بما فيها تدكلت، ومكلفا بجمع الضرائب .

وفي السياق نفسه يرى " ل سينت–بيوف (L. Sainte-Beuve) "في كتابه: قضية المغرب (دراسة جغرافية وسياسية وعسكرية) أن توات وتدكلت وقورارة منقسمون إداريا وسياسيا إلى قسمين:

الأول: يحمد ينتمي إليه كل العرب سواء المستقرين أو المهاجرين، وهم الأقل عداوة للقضية المغربية.
الثاني: سفيان يدخل تحتهم الشرفة والزناتة وكل المرابطين ذو أصول مختلفة وأصول مغربية، وهم ضدنا تماما. (السلطات الفرنسية) (L. Sainte-Beuve, 1903, p 129)

علماً انه كانت هناك روابط وصلات اجتماعية ثقافية سياسية اقتصادية تجمع بين تيدكلت والحواضر المغربية، ازدهرت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، بفضل القوافل التجارية والحجية والعلمية التي كانت تعبرُ منطقة تيدكلت عبر مسالك وطرق عديدة منها:(بقادر عبد القادر،2013، ص 171)

-طريق الشمال الساحلي الذي يربط دول المغرب العربي بدول اسيا.

-طريق فاس، سجلماسة، توات.

-طريق سجلماسة، اقبلي، غدامس.

-طريق درعة تسابيت، ايقسطن، غدامس، القاهرة، مكة المكرمة.

للإشارة فإن معالم التنظيم الإداري لتدِكلت قد تغير مع مطلع القرن العشرين بعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة، فمنذ 1902م أصبحت تُشكلُ ملحقاً تابعاً إلى دائرة المنيعة، ثم إلى القيادة العسكرية لواحات أدرار، وأعطي للواحات الصحراوية نِظاما ذاتيا، وأصبح الإقليم العسكري تابعا لعين الصفراء، وبمنشور 19 ابريل 1907م، أصبح إقليم رقان وتماسنين (فورفلاطرس) تابعا لملحق تدكلت، الذي يتبع بدوره إلى الإقليم العسكري ورقلة، وأما المصالح الإدارية فكانت تتبع إلى إقليم قسنطينة.-(Voient Louis,1908, p p54-55)

7. الوضع السياسي قبل الاجتياح الفرنسي(1900م)

يمكنُ القول ان كلمة تدكلت عامة وإينغر خاصة لم تكن تعني أي شيء سياسيا قبل الاجتياح الفرنسي للبلدة مطلع القرن العشرين(1900م) فكان سكان إينغر يعترفون بسلطة أولاد باجودة[7] الذين كانوا أصحاب سلطة ومهابة بتيدكلت الشرقية(عين صالح) ويدفعون لهم ضريبة تُعرف بـ "الغفارة"، ولا يمكن لأي قبيلة أن تستوطن بتدكلت الشرقية ما لم تأخذ موافقة أولاد باجودة تحت زعامة "سيد الحاج عبد القادر ولد سيد الحاج محمد ولد باجودة العمري"، الملقب "عبد القادر بن باجودة" الذي كان له تأثيراً بالغاً على كامل

تِيدِكَلْتْ والصحراء، بفضل حِنكتهِ وذكائهِ وسياستهِ، وقد توفي أوائل رمضان 1306هـ- ماي 1889م، (Henri Bissuel, 1891, 41)

وقد كانت هذه القبيلة هي من تضع القوانين، وتعطي الأوامر والنواهي، وتسيطرُ على مختلف النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة، ولا يستطيع أحد معارضتها، كما ان العلاقة لم تكن قوية ومتينة بين مختلف تركيبات إينغر الاجتماعية، وكان الولاء للقبيلة اقوى منه للبلدة. (Louis Voinot,1908, p59)

8 . معركة إينغر

بعد نهاية معركة الدغامشة بالقرب من عين صالح، ووقوع البلدة تحت قبضة الاستعمار الفرنسي، تأكد للفرنسيين أنه لا يمكنهم الاستقرار بعين صالح والسيطرة عليها مالم يتم احتلال إينغر، وفعلا بدأ التفكير في احتلالها منذ مطلع 1900، وهذا للعديد من الأسباب منها:

-الموقع الاستراتيجي، إذ أن البلدة تتوسط بلدان تدكلت، مثل تيط، أقبلي، أولف، عين صالح.

-كانت إينغر ملاذاً آمناً للمجاهدين الفارين من مختلف ساحات القتال الجنوبية مثل عين صالح، القولية(المنيعة) ورقلة ،قورارة.

- خصوبة الارضي الزراعية اذ كانت إينغر تعد المرعى الرئيس لجمال عين صالح، خاصة وان الفرنسيين كانوا يعتمدون على الجمال ويتوفرون على ثلاثين الفا منها (30000). (العماري، 2005، 163)

وعندما بدأ الفرنسيون يتحرشون بإينغر، اتصل القائد العام المغربي الباشا ادريس الشرادي بالفرنسيين وطلب منهم التخلي عن احتلال إينغر، لكن طلبه قُبل بالرفضِ المطلق، وبتاريخ 24و25 يناير 1900م، هاجم الفرنسيون إينغر، لكنهم انسحبوا منها بعدما عجزوا عن اقتحامها نتيجة المقاومة الشرسة التي واجهوها من قبل المقاتلين بزعامة "ادريس الشرادي" مما جعله يرسل رسائل كثيرة لمختلف واحات توات وتدكلت، كأقبلي، تيط، اولف، تيمي، الهبلة وغيرها، يطلبُ من خلالها استنفار المجاهدين والالتحاق به لصد الاستعمار الفرنسي عن إينغر، (العماري، 2005، 162) وقد بلغ عدد القاتلين الذين استجابوا للنداء، الألف والثلاثمئة (1300) مقاتل، مُدعمين بستمائة (600) بندقية وخمسين (50) سيفاً، ومدفعان، ليتوجهوا نحو إينغر بتاريخ 26 فيفري 1900م، ويتحصنوا في قصبتي أولاد حدقة المرابطين وقصبة أولاد جلول العرب، لصد الهجومات المرتقبة من الفرنسيين(.Louis Voinot,1908, p94)

وبتاريخ 19 مارس 1900م عاود الفرنسيون الكَرة، وهاجموا إينغر بقيادة العقيد دلوك (Dlock) وبجيش يزيد تعداده عن 900 جندي، و700 بندقية، و150 سيفا، ومدفعين (.بلعالم محمد باي،2011، ص 13) مُتحصنين خلف الكُثبان الرملية من الجهة الشرقية لإينغر، وقد ابدى المجاهدون بزعامة القائد ادريس الشرادي بسالة كبيرة في الدفاع عن البلدة، لكن عدم توازن القوى بين المعسكرين، وتنظيم وخبرة الجنود الفرنسيين رجحت كفتهم، وتمت السيطرة على إينغر، بعدما رفع ادريس الشرادي بندقيته ووضع فوقها قماشا أبيضاً مُعلنا استسلامه وعدم تحمله أية مسؤولية للخسائر البشرية والمادية المُخلفة، وقد كلفت هذه المعركة 500 شهيد، و600 جريح، و400 أسير، وخراب ودمار للقصبات والبيوت، بينما كانت خسائر الفرنسيين 09 قتلى، و46 جريحا . (Louis Voinot,1908, p94)

ومن العلماء الذين عايشوا هذه الملحمة الشيخ "محمد عبد الرحمن السكوتي"[8]، الذي بعث بقصيدة لأهلها يحثُهُم فيها على الصبر والثبات والوقوف في وجه الأعداء، تشتمل على 41 بيتا، يقول في مطلعها:

يا أثبتَ الناسِ إسلاماً وإيماناً ** وأرجحِ الناس في الفخر ميدانا

أني بهم حي إينغر العلى المدى ** طُرّا ولستُ أحاشي منه إنسانا

قومٌ ذوو همم في الفضل عاليــة ** وفخرُهم صَارَ فوق الهام تيجانا

الى أن يقول:

يأهل إينغر يا أنصار دينِ الهُدى ** حُزتم جميعا أعز الفـخـر والسؤددا.

إخواننا يا حُماة الدين فليهــنكم ** نصرٌ من الله دائـمـاً لكم أبـــــدا.

نصرتم ملة الإسلام بشرى لـكم ** أنصار دين الرسول المصطفى احمدا.

وبسقوط إينغر أصبحت تدكلت كلها تحت السيطرة الفرنسية، ولتأكيد ذلك قام الفرنسيون بجولة استعراضية ببلدان تيط، أقبلي، أولف، رافعين الراية الفرنسية، ومُرددين شعارات النصر، مُثِيرين الرعب والخوف في نفوس السكان الذين استسلموا واختبأ أغلبهم في الفقارات خوفا من مقتلهم.

(LouisVoinot,1908, p.94)

وتجدر الإشارة ان فرنسا بعد احتلالها لإينغر سعت لكسر شوكة أغلب القبائل والعشائر الصحراوية كطوارق الاهقار والأزقير وتايتوق التي كانت تخشى ردة فعلها وانتفاضتها، خاصة وانه لم يتم السيطرة عليهم

بعد، إذ في سنة 1901م عينت السلطات الفرنسية الرائد "لابرين" على رأس قيادة إقليم الواحات ملحق تيدكلت الذي يتضمن منطقة عين صالح ورقان.(حسن مرموري، 2013، ص 140)

9. خاتمة:

نستنتج مما سبق أن بلدة إينغر بتدكلت كانت هدفا رئيساً للاستعمار الفرنسي، وضرورة في الاستراتيجية الفرنسية منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وهذا للعديد من الأسباب منها، الموقع الاستراتيجي الذي يتوسط أغلب البلدان الصحراوية، واعتبارها ملاذاً آمناً للمجاهدين الفارين من مختلف المناطق الصحراوية، مثل عين صالح، المنيعة، ورقلة، إقلي، بالإضافة الى خصوبة أراضيها وتوفرها على مراعي للجمال.

وبعد احتلال عين صالح مطلع القرن العشرين أدركت فرنسا انه لا يمكن لها الاستقرار بالمنطقة من غير السيطرة على إينغر، فأعدت لذلك عدة تزيد عن 900 جندي، و700 بندقية، و150 سيفا، وبتاريخ 19 مارس 1900م تم غزو إينغر وإلحاق بها وباهلها خسائر فادحة في الأملاك والارواح، تجاوزت 500 شهيد و600 جريح، وخراب بالقصبات والبيوت.

ومن أبرز النتائج المتوصل اليها.

-إن احتلال بلدة إينغر كان ضرورة إستراتيجية للقوات الفرنسية، لتضييق الخناق على المجاهدين الفارين من مختلف المناطق الصحراوية، بالإضافة الى تحصين عين صالح من الناحية الشمالية.

-السيطرة على إينغر شجع الفرنسيين على احتلال بقية المناطق الصحراوية كتيط، الهقار. إقلي...وغيرها

-من أهم الدوافع التي عجلت باحتلال إينغر هو توفرها على مراعي خصبة للجمال، خاصة وان فرنسا كانت تملك ثلاثين ألفاً (30000) جملاً.

-اتسمت إينغر نهاية القرن التاسع عشر الميلادي الثالث عشر الهجري بالأمن والاستقرار. وهذا بالمقارنة مع بقية الحواضر المجاورة.

-عُرف المجتمع بتماسكهِ ووحدتهِ وهذا على الرغم من تعدد وتنوع تركيبته الاجتماعية.

-الاستقرار الأمني والتنظيم الإداري والقضائي المحكمين ساهما في الازدهار الاقتصادي والتجاري للبلدة.

-كانت البلدة خاضعة لزعامة قبيلة أولاد باجودة بعين صالح.

–معركة إينغر أكدت الترابط الوثيق بين سكان البلدان الصحراوية، والدليل على ذلك الاستجابة السريعة للرسائل التي أرسلها القائد المغربي ادريس الشرادي لمختلف البلدان الصحراوية مثل: تيط، اولف، اقبلي، الهبلة.... وغيرها للدفاع عن إينغر.

10. الإحالات والتعليقات.

1–تنقسم تدكلت الى قسمين، الشرقية وعاصمتها عين صالح، والغربية وعاصمتها اولف.

2–عسكري ومستكشف فرنسي من مواليد ليون عام 1869م، تطوع في الجيش الفرنسي عام 1888م بطلب منه، أُرسل إلى الجزائر عام 1998، وأدى خدمته كلها بمنطقة تِدِكَلْتْ، فصال وجال في مختلف بلدانها، رُقيّ من قائد إلى لواء المكتب العربي بوجدة، وبعدها عاد إلى الألزاس ثم اللورين، كرس العديد من سنوات حياته لدراسة الصحراء والمغرب، وعُرِفَ بِدِقةِ معلوماته وعلمية كتاباته، توفي يوم 20 جويلية 1960م، مُخلفا عدة كتابات في الأدب الصحراوي والخبرة العسكرية، ينظر:(Louis Voient, 1908, p 01)

3– يُقصد بهم الرجال البالغين الذين لهم القدرة على حمل السلاح والقتال.

4–كِيلَ أَملّالْ تعني أبيض بلهجة التماهيق، هذه التسمية تم تعميمها بالنسبة لجميع ساكنة إينغر، والذين يُسمون أيضا بوتاقي وأولاد خليفة.

5– قبيلة من بطون المعقل تنقسم الى عدة فرق وهي: أولاد عباس واولاد عبيد واولاد حسين واولاد سليمان ينتشرون في المنطقة الممتدة بين أوقروت وكابرتن منذ القرن الثاني عشر الميلادي، السادس الهجري، ومركزهم بالضبط قصور تبلكوزة، زاوية الدباغ، الحاج قلمان.... (Jean Bisson, 1953 p94)

6 –الحسن الأول ولد عام 1836 بفاس – 3 ذي الحجة 1311 هـ / 6 يونيو 1894. كان سلطانا علويا للمغرب من 1873 حتى سنة 1894. 1290 . 1311هـ. (مجلة دعوة الحق، سنة 2013العدد 96)

7– فرع من عرب أولا باحمو الذين استوطنوا بقصر العرب بعين صالح، وسيطروا على تيدكلت الشرقية كبيرهم يدعى الحاج عبد القادر باجودة.

8–هو عبد الرحمن بن أمحمد بن علي بن عثمان بن الحاح الصديق الملايخافي، الملقب بالشيخ عبد الرحمن السكوتي، ولد بأركشاش أقبلي عام 1285هـ–1868م، (بلعالم محمد باي، 2007 ص 71).

قائمة المصادر والمراجع:

العماري أحمد، (1988) توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850-إلى 1902م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب،

التومي سعيدان (2005) سكان تدكلت القدماء والاتكال على النفس، دار هومه للطباعة والنشر الجزائر.

بلعالم محمد باي، (2011) الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر.

بلعالم محمد باي، (2007) قبيلة فلان، د، د، ن.

زناشة توفيق(2013) دليل الجمهورية، دار النشر ناقسوس تي قي، الجزائر.

علي حمزة بن حاج (2011-2012)، التراث الثقافي لمنطقة تِدِكَلْتْ، دراسة تاريخية أثرية، معهد الآثار، جامعة الجزائر02، الجزائر.

مرموري حسن، 2013، مصادر الاستراتيجية الاستعمارية تجاه طوارق أزجر وأهقار الاب فوكو منظرا، مجلة رفوف، المجلد01، العدد01، صفحات 135-144.

بقادر عبد القادر، 2013، المخطوطات الجزائرية بالخزانة العامة بالرباط جرد واحصاء، مجلة رفوف، المجلد 01، العدد 02، صفحات 169 -200 .

Jean Bisson, (1953) le Gourara : étude de géographie humaine, Alger, impr, d Imbert.

Henri Poisson. (1891) Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain. Éditeur Gouvernement général de l'Algérie, service des affaires indigènes. Alger.

Henri Bissuel, (1891) Le Sahara français. Ed. Adolphe Jourdan Libraire. Alger.

Louis Voient, (1908) Le Tidikelt étude sur la géographie, l'histoire, les mœurs du pays. Edition jacques Gandin. Paris.

L. Sainte-Beuve (1903) La question du Maroc : étude géographique, politique et militaire‹. Éditeur : H Charles-La Vauzelle (Paris).

Martin. A.G.P. (1923)Quatre siècles d'histoire Marocaine (1504,1904). Paris.

ملحق: قائمة بأسماء شهداء معركة إينغر 1900/03/19م

عزي الحاج أمحمد بن الحاج جلول.

حمد بن سيدي علي بن الحاج محمد بن عمار.

بوتقي محمد بن موسى.

بن عبد العالي مولاي محمد.

بن عبد المالك لالة الزينة.

بن عليوة قدور.

الساهلي قدور بن الحاج محمد.

العماري عائشة بنت سيدي علي.

عزي ديدي علي بن محمد.

مريم بنت سويلم

بن عليوة فاطمة بنت قدور.

عبد الله بن احمد الحاج.

خلفاوي عائشة بنت الصديق.

بجلول السنوسي.

يوسفات محمد بن حسين

حني عمي بن عبد الله.

حيضاوي علال بن الشريف.

حسناوي العربي بن لحسن.

دليل عبد الكريم بن احمد بن الشريف

المصدر: (التومي سعيدان، 2005، ص ص 274، 275)